الـقُـــــــــدُوَات

الخطبة الأولى:

الْحَمْدُ للهِ الذِي جَعلَ لنَا مِنَ الأنبيَاءِ والصَّالحِينَ قُدوَةً وَمَثَلاً، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ بفضلِهِ، ويُذِلُّ مَن يشَاءُ بِعدْلِهِ، وأشْهدُ أنَّ محمَّدًا عَبدُهُ ورسُولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ في الأوَّلينَ، وصلَّى اللهُ عليهِ فِي الآخِرينَ، وصلَّى اللهُ عليهِ فِي الملإِ الأعلَى إلى يومِ الدِّينِ... أمَّا بَعدُ:

فاتَّقُوا اللهَ – عبادَ اللهِ – فإنَّ تَقْوَى اللهِ نَجَاةٌ، والخَوفَ مِنهُ أَمَانٌ ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾

عباد الله :

فَإِنَّ مِنْ أَهَمِّ طُرُقِ التَّرْبِيَةِ والتَّأْثِير، وَأَوْقَعِهَا في نُفُوسِ الكَثِير: القُدْوَة الصَّالِحَة! حِيْنَ يَرَوْنَ نَمُوْذَجًا لِلْمَبَادِئِ الصَّالِحَة؛ تُتَرْجَمُ في أَفْعَالٍ وَاقِعَة!

وَتَمْتَدُّ آثَارُ هَذِهِ القُدْوَةِ حَتَّى بَعْدَ مَوْتِهَا! قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ)؛ قال ابنُ كَثِير: "إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْآثَارُ تُكْتَبُ؛ فَلَأَنْ تُكْتَبَ تِلْكَ الَّتِي فِيهَا قُدْوَةٌ بِهِمْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ؛ بِطَرِيقِ الْأَوْلَى".

والقُدْوَةُ الصَّالِحَة؛ مَطْلَبُ أَصْحَابِ الهِمَمِ العَالِيَة، فَمِنْ دُعَاءِ إِبْرَاهِيمَ عليهِ السَّلَام: (وَاجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ)؛ قالَ بَعْضُ المُفَسِّرِيْن: "أَيْ: وَاجْعَلْ لِي ذِكْرًا جَمِيلًا بَعْدِي: أُذْكَرُ بِهِ، وَيُقْتَدَى بِي فِي الْخَيْر".

وَمِنْ دُعَاءِ عِبَادِ الرَّحْمَن: (وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "أَئِمَّةً يُقْتَدَى بِنَا فِي الخَيْر".

والقُدْوَةُ في الدِّيْن؛ لا تَتِمُّ إلا بِالصَّبْرِ واليَقِين؛ كما قال تعالى: (وَجَعَلْنَاهم أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ).

والأَنْبِياءُ عَلَيْهِمُ السَّلام؛ هُمْ قُدْوَةُ الأَنَامِ، قال الله لنبيه عليه الصلاة والسلام! (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ)؛ قال السعدي: '' أي: امش -أيها الرسول الكريم- خلف هؤلاء الأنبياء الأخيار، واتبع ملتهم وقد امتثل صلى الله عليه وسلم، فاهتدى بهدي الرسل قبله، وجمع كل كمال فيهم، فاجتمعت لديه فضائل وخصائص، فاق بها جميع العالمين، وكان سيد المرسلين، وإمام المتقين، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين''.

فَإِذَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَاجًا لِلْقُدْوَةِ، فَلَا بُدَّ أَنْ نَفْهَمَ مِنْ هَذَا، أَنَّ الْحَاجَةَ إِلَى الِاقْتِدَاءِ، أَشَدُّ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّعَامِ وَالْهَوَاءِ.

وَإِذَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَاجًا لِلْقُدْوَةِ، فَالنَّاسُ جَمِيعًا مُحْتَاجونَ لِلْقُدْوَةِ، وأصْلُ قُدْوَتِهِمْ مَنْ جَمَعَ الفَضائِلَ فَإِذَا هُوَ عَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ، عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُمْ بِكُمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ، قُدْوَةُ للبَشَرِ رَحْمَةٌ لِلْعالمينَ، مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم الصَّادِقُ الأَمِينُ! قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ).

وَلِمَعْرِفَةِ النَّبِيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَى الْقُدْوَةِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَحِينٍ، أَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ بِالِاقْتِدَاءِ بِالْحَبِيبَيْنِ، فَقَالَ: "اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي مِنْ أَصْحَابِي؛ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ"، فَالْقُدْوَاتُ هُمُ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الرُّسُوخَ فِي الْأَجْيَالِ؛ لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ فِيهِمْ ثَبَاتَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي.

وَلِذَلِكَ كَانَ أَفْضَلُ الْأَجْيَالِ، هُوَ جِيلُ الصَّحَابَةِ الْأَبْطَالِ؛ لِأَنَّ قُدْوَتَهُمْ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ كَيْفَ لاَ وقَدْ كَانَ قُرْآنًا يَمْشِي بَيْنَ النَّاسِ وَفِي الطُّرُقَاتِ؟ وَالْقُرْآنُ هُوَ مَصْدَرُ الْهِدَايَةِ وَالثَّبَاتِ؛ (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا)، ثُمَّ جِيلُ التَّابِعِينَ؛ لِأَنَّ قُدْوَتَهُمْ هُمُ الصَّحَابَةُ الْأَخْيَارُ، ثُمَّ تَابِعُو التَّابِعِينَ، وَهَكَذَا فِي كُلِّ زَمَانٍ يَكْثُرُ الصَّلَاحُ، بِكَثْرَةِ أَهْلِ الْقُدْوَةِ وَالْفَلَاحِ.

ولا يَخْلُوْ عَصْرٌ مِنَ العُصُور؛ مِنْ قُدُوَاتٍ مُحَمَّدِيَّةٍ؛ تَقْتَفِي نَهْجَهُ وَمَنْهَجَه قَوْلًا وَعَمَلًا! قال صلى الله عليه وسلم: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي، قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ"(رواه مسلم).

وَإِذَا غَابَتِ القُدُوَاتُ الصَّالِحَة؛ ظَهَرَتِ القُدُوَاتُ السّيّئَةُ، مِنَ المتَعالِمِينَ والتَّافِهِين! قال صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوسًا جُهَّالًا"(رواه البخاري ومسلم).

نعم إذا غابَ القدواتُ في العلم فسيتَّخذ النَّاسُ رؤوسًا جُهَّالًا، وإذا تَساقطَ القدواتُ أو أُسْقِطُوا، فلا تَجْني من الأَجْيال، إلا أشباهَ الرِّجال.

إذا فُقِدَ القدواتُ في بابِ العملِ فانتظرْ جيلًا كسولا، وإذا ترحَّلَ قدواتُ الأمانة، فارتقبْ حينَها جيلًا فاسدًا للحقوق أكولًا.

فغيابُ القُدْوةِ الصالحةِ نَتيجَتُهُ الحَتْمِيَّة: ظُهورُ قُدُوَاتٍ فاسِدَةٍ.

وَمَنْ كانَ قُدْوَةً في الخَيْرِ كَانَ لَهُ أَجْرُ مَن اقْتَدَى بِهِ، وَمَنْ كانَ قُدْوَةً في الشَّرّ كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُ مَنِ اقْتَدَى بِهِ! قال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً؛ فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ؛ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ؛ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا"(رواه مسلم).

والقُدْوَةُ السّيّئَة تُهْلِكُ أَتْبَاعَهَا! وَمِنْ ذلكَ قَوْلُ المشْرِكِيْن: (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ).

والمجَاهِرُ بِالمعْصِيَة؛ قُدْوَةٌ سَيّئَة! ويَتَحَمَّلُ وِزْرَ مَنِ اقْتَدَى بِه؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: "كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ"(رواه البخاري ومسلم).

والمرْءُ يَقْتَدِي بِصَاحِبِهِ لا مَحَالَة! قال صلى الله عليه وسلم: "الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ؛ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ" (رواه أبو داود والترمذي وحسَّنه).

عَنْ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ *** فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارَنِ يَقْتَدِي

أَخْبرني مَنْ قُدْوتُكَ أُخْبِرْكَ مَنْ أنت، فَرَبْطُ النَّاسِ بخيرِ القدُواتِ صلى الله عليه وسلم مُؤْذِنٌ بِتَخْرِيجِ قدُواتٍ صالحينَ معتدلين.

والجِيْلُ الجَدِيد، بِحَاجَةٍ إلى تَقْوِيَةِ صِلَتِهِ بالقُدُوَاتِ الجَادَّة، مِنْ عُظَمَاءِ الإِسْلَام، وَأَبْطَالِهِ العِظَام: مِنَ الصّحَابَةِ والتَّابِعِين؛ والعُلَمَاءِ العَامِلِين، والزُّهَّادِ العَابِدِيْن، والتُّجَّار البَاذِلِيْن، والقَادَةِ الفَاتِحِيْن؛ فَهِيَ تَشْحَذُ هِمَّتَهُمْ، وتُقَوّي عَزِيْمَتَهُمْ؛ حَتَّى يَكُوْنُوا أَعِزَّةً بالإِسْلَام، قُدْوَةً لِلْأَنَام!

قالَ مَالِكُ بْنُ أَنَس: "كَانَ السَّلَفُ يُعَلِّمُونَ أَوْلَادَهُمْ حُبَّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، كَمَا يُعَلِّمُونَ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ!". فَكُلٌّ منَّا بحاجة إلى وجودِ القُدْوةِ الهادي، وهي حَاجةٌ فِطْرِيَّةٌ جِبِلِّيَّةٌ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَتَّبِعِ الصالحينَ، اتَّبَعْتَ الطَّالحينَ، إِنْ لَمْ تَتَّبِعِ الصَّالِحَ مِنَ المؤْمِنِينَ، اتَّبَعْتَ المنْحَرِفَ الضَّالَّ مِنَ المسلمين، وإِنْ تَساهَلْتَ اتبعت اليَهود والنَّصارى والكُفَّارَ.

عباد الله: القدوةُ الحسنةُ ليستْ هي لأفرادٍ محدودين ومعدودين، بل كلٌّ مِنَّا لاَ بُدَّ أَنْ يَحْمِلَ هَمَّ القُدْوةِ، وأَنْ يَكُونَ مَشْروعَ قُدْوةَ، كُلٌّ بحَسَبِهِ وَمُحيطِهِ، فالأبُ في بيتِه، والمعَلِّمُ مَعَ طُلاَّبِهِ وفي فَصلِهِ، والتَّاجِرُ مع موظَّفِيه، والمديرُ مع مَرْؤُوسيه.

ليس مِنْ شرطِ القدوةِ الطيبةِ أَنْ يكونَ صاحبُها مشهورًا عند النَّاس، فقد يكونُ ذائعَ الصِّيتِ، وليس بأهلٍ لِأَنْ يُقْتَدَى به، والقرآنُ الكريمُ خلَّدَ أسماءَ أئمةٍ مشهورينَ، ولكنهم إلى النَّار يَهْدُونَ. كما قال تعالى عن فرعون وأعوانه: (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ (41) وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ (42)).

وليس من شرطِ الإمَامةِ في الدينِ أن يكونَ صاحبُها معصومًا، فكل بني آدم خطَّاء.

ليس من شرطِ الأسوةِ الحسنةِ الكمالُ، وأنْ يمتازَ العبدُ في كلِّ مَجال.

فقدْ يُفْتَحُ للعبدِ بابٌ يكونُ فيه قدوةً، دونَ بابٍ آخرَ يكونُ مقصِّرًا فيه. وقد يكون إنسانٌ قدوةً في أمانَتِهِ، ضعيفٌ في عبادتِهِ، وقدْ تَرى آخرَ قدوةً في الإصلاحِ والدعوة، دونَ الإنفاقِ والصَدَقَةِ. وقُلْ مِثْلَ ذلكَ في بَقيةِ الشُّعَبِ التي يُحتاج إليها، ولو تأمَّلتَ حالَ صحابةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجدتَ الخيرَ فيهم، والتميُّزَ موزَّعًا بينهم.

فأَرْحَمُ الأُمَّةِ بالأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِى دِينِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدٌ، وَأَقْرَؤُهُمْ أُبَىٌّ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ مُعَاذٌ، وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ.

فأَرْحَمُ الأُمَّةِ بالأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِى دِينِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدٌ، وَأَقْرَؤُهُمْ أُبَىٌّ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ مُعَاذٌ، وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ.

...نسألُ اللهَ أنْ يُصلِحَ أزْوَاجَنَا وذُرِّياتِنَا، وأنْ يجعَلَنَا للمتقينَ إمامًا، وأنْ يُحْيِيَ قُلوبَنَا بذِكْرِهِ، وأنْ يُسْعِدَ أرْوَاحَنَا باتِّبَاعِ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ والقادرُ عَلَيْهِ.

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الحمدُ للهِ حَمْدًا حَمْدًا، والشُّكرُ لهُ أَبدًا أَبدًا، وأشْهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحْدَهُ، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا نبيُّهُ وعَبْدَهُ، أمَّا بعْدُ:

عِبَادَ الله: القدوةُ ليستْ كلماتٍ تُقالُ وَتُنَمَّقُ، ولا عباراتٍ تُدبَّجُ وتُعلَّقُ، بل هي فِعَالٌ وحال، قبلَ أنْ تكونَ كلامًا ومقالًا. فالقُدْوَةُ بالأَفْعَالِ؛ أَبْلَغُ مِن الأَقْوَال! فَكُنْ قُدْوَةً حَسَنَةً لِوَلَدِك؛ وَمَنْ تَحْتَ يَدِك، قالَ ابنُ الجَوْزِي: "يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَلَّا يَرَى مِنْه ابْنُهُ مَعْصِيَةً قطُّ؛ فَإِنَّهُ يُؤْذِيهِ بِكَشْفِهَا، ويَزْرَعُ ذلكَ في قَلْبِه!".

وأوصى أحد السلف معلم ولده قائلا: "لِيَكُنْ أَوَّلُ إِصْلَاحِكَ لِوَلَدِي إِصْلَاحَكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ عُيُونَهُمْ مَعْقُودَةٌ بِعَيْنِكَ، فَالحَسَنُ عِنْدَهُمْ مَا صَنَعْتَ، وَالقَبِيحُ عِنْدَهُمْ مَا تَرَكْتَ".

أَيُّهَا الأبُ الْمُرَبِّي: أَتَدْرِي أَنَّ كَلَامَكَ لِأَهْلِكَ فِي بَيْتِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَعْبِيرَكَ عَنْ حُبِّكَ لَهُ، وَأَنَّهُ يَجِبُ الِاقْتِدَاءُ بِهِ فِي كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، يَضِيعُ هَبَاءً مَنْثُورًا عِنْدَمَا يَرَوْنَكَ عَلَى الْغَدَاءِ وَأَنْتَ تَشْرَبُ بِالشِّمَالِ.

أَتَعْلَمُ أَنَّ مَا تَقُولُهُ مِنْ كَلَامٍ مُؤَثِّرٍ عَنْ أَضْرَارِ التَّدْخِينِ الدِّينِيَّةِ وَالصِّحِّيَّةِ، وَالِاقْتِصَادِيَّةِ وَالِاجْتِمَاعِيَّةِ، وَإِحْصَائِيَّاتِ الْوَفَايَاتِ السَّرَطَانِيَّةِ، يَذْهَبُ فِي مَهَبِّ الرِّيحِ إِذَا أَشْعَلْتَ أَمَامَهُمْ سِيجَارَتَكَ.

قُلْ مَا شِئْتَ لِأَبْنَائِكَ عَنْ فَضْلِ الصَّلَاةِ وَأَهَمِّيَّتِهَا، وَلَكِنْ إِنْ لَمْ يَرَوْكَ مُهْتَمًّا بِهَا، حَرِيصًا عَلَى أَدَائِهَا، مُبَكِّرًا لِلْمَسَاجِدِ لَهَا، وَإِلَّا لَا تُتْعِبْ نَفْسَكَ.

وَحَدِّثْهُمْ عَنْ فَضِيلَةِ الصِّدْقِ وَأَنَّهُ مَنْجَاةٌ، وَأَنَّ الإِنْسَانَ لَا يَزَالُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَلَكِنِ احْذَرْ إِذَا زَارَكَ مَنْ لَا تُرِيدُ، أَنْ تَقُولَ لِأَحَدِ أَبْنَائِكَ: قُلْ لَهُ: أَبِي لَيْسَ مَوْجُودًا، فَمَاذَا تَتَوَقَّعُونَ أَثَرَ هَذِهِ الْمَوَاقِفِ عَلَى الْأَبْنَاءِ وَالْمُتَعَلِّمِينَ، فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ، فَوَاللَّهِ إِنَّ هَذَا التَّنَاقُضَ مِنَ الْمُرَبِّينَ، لَجَرِيمَةٌ كُبْرَى فِي تَضْيِيعِ أَجْيَالِ الْمُسْلِمِينَ.

مِنْ حَقِّ الأَجيالِ علينا أنْ يَرَوْا فِيْنَا مَا نُسَرُّ أنْ نراهُ فيهم.

مَشَى الطَّاووسُ يومًا باختيالٍ *** فقلَّدَ شَكْلَ مِشْيَتِه بَنُوهُ

فقالَ: عَـلَامَ تَخْتَالونَ؟ قَـالُوا *** بَدَأْتَ بِهِ وَنَحْنُ مُقَلِّدُوْهُ

وَيَنْشَـأُ نَـاشِـئُ الفِـتْـيـانِ مِنَّـا *** على ما كان عوَّدَهُ أبوهُ

وَمَا دَانَ الْفَـتَى بِحِـجًى وَلَكِـنْ *** يُعَوِّدُهُ التَّدَيُّنَ أَقْرَبُوهُ

فيا كُلَّ والدٍ وأَبٍ وأُمٍّ أنتم صورة حيَّة، فانظروا ماذا ترسمونَ، واختاروا اللون الذي تُحبُّون.

إذا رأى الولدُ من والدِه غضَّ البَصَر، وَعِفَّةَ اللسان، ودوامَ الذِّكْرِ والاستغفارِ، والخُلُقَ الحَسَنَ في التعاملِ والمعاملةِ، فهذه صورةٌ محفوظةٌ في الوجدانِ ستؤتي أُكُلَها ولو بعدَ حين. وإذا مَرضَ الأَبُ فَرَفَعَ يَديه يَتَطَلَّبُ الشفاءَ، فهذه رسالةٌ تربويةٌ صامتةٌ في الالتجاءِ إلى الله.

تَعلقُكَ بالمسجدِ، وَمَشْيُكَ إليه خمس مرات، يَغْرِسُ فيهم أهميةَ العبادة، والحرصَ على صلاةِ الجماعة... وقل مثل ذلك في أفعال البر والخير.

وتَبْقَى الأُمُّ في مَـمْلَكتِها رمزَ الأسوة، فَمِنْهَا وَعَبْرَهَا يَبْدأُ الاقْتِدَاءُ.

فكوني يا أمَةَ اللهِ قُدوةً صالحةً في حجابِك وعفَافِكِ، وَحِشْمَتِكِ ولزوم سَجَّادَتِكِ.

عَزِّزِي صداقَتَكِ بأفرادِ مملكَتِكِ، فهو أجدَرُ لكسْبِ قلوبِهم.

ولْتَكُنْ عباراتُ التشجيعِ والثَّنَاء والدعاءِ، هي الأَصْلَ وهي البديلَ عن الشتائم والهِجَاء.

فالقُدْوَةُ الحسنةُ أُسُّ نجاحِها ألَّا يُناقِضَ قولُك فِعلَك.

لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتأتِيَ مِثْلَهُ *** عَارٌ عَلَيْكَ إذَا فَعَلْتَ عظيمُ

بالقدوةِ تُسْتَصْلَحُ البُيوتُ أو تَفْسُدُ، وبالقدوةِ تُبنى الأجيالُ أو تَضِيعُ. إنْ أَرَدْتُم التَّأْثِيرَ السَّاحِرَ فاصْنَعُوا القُدُواتِ.

خُذُوْهَا وَعُوهَا: إنْ غَرَسْتُم القُدُواتِ، جَنَيْتُم جيلًا صالحًا طيّبَ الأعراقِ.

إنَّ صناعةَ القدوةِ المؤثِّرةِ ليس بالأمر الهيّنِ، بل يحتاج إلى صَبرٍ ومُصابرةٍ، وتَجلُّدٍ ومثابرة.

لا تَحسِبِ المجدَ تَمْرًا أَنتَ آكِلُه *** لن تَبْلُغَ المَجْدَ حتى تَلْعَقَ الصَّبِرا

إن اللَّبِنَةَ الأُولى في بناءِ القُدْوةِ الحسَنَةِ هي تعظيمُ الله، ومراقبتُه، والإخلاصُ له، ليكونَ العمل بعدها صالحًا ومقبولًا.

ولا تنس الابتهالَ، للملكِ المتعالِ، فعبادُ الرحمنِ، الذين أَثنى عليهم الرَّحمنُ، كانَ مِنْ دعائِهِم: (وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا).

جَعَلَنَا اللهُ وإيَّاكُمْ هُدَاةً مُهْتَدِيْنَ، وَقُدُواتٍ صَالِحِينَ...

اللَّهُمَّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَتَجَاوَزْ عَمَّا تَعْلَمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ.

اللَّهُمَّ آتِ نفوسنا تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا...اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَجْزِيَ آبَاءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا عَنَّا خَيْرَ الْجَزَاءِ.. اللَّهُمَّ اجْزِهِمْ عَنَّا رِضَاكَ وَالْجَنَّةَ.. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ وَعَافِهِمْ واعْفُ عَنْهُمْ.

، اللهُمَّ انْصُرْ إِخْوَانَنَا فِي الحَدِّ الجَنُوبِيِّ، اللهُمَّ اشْفِ جَرْحَاهُمْ وارْحَمْ مَوْتَاهُمْ وَسَدِّدْ رَمْيَهُمْ وَبَارِكْ فِي جُهُودِهِمْ...

اللهمَّ وَفِّقْ ولاةَ أمرِنَا لِمَا تُحِبُّ وتَرْضَى، وخُذْ بِنَواصِيهِمْ لِلبِرِّ وَالتَّقْوى، اللهمَّ أَصْلِحْ لَهُمْ بِطَانَتَهُمْ يا ذَا الجَلالِ والإكْرامِ...

اللهم واجعل للحاضرينَ في هذا المسجد من كل همٍ فرجا، ومن كل ضيقٍ مخرجا،وبارك لهم في أرزاقهم ووسع لهم فيها يارب العالمين.

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة: 201]. وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.